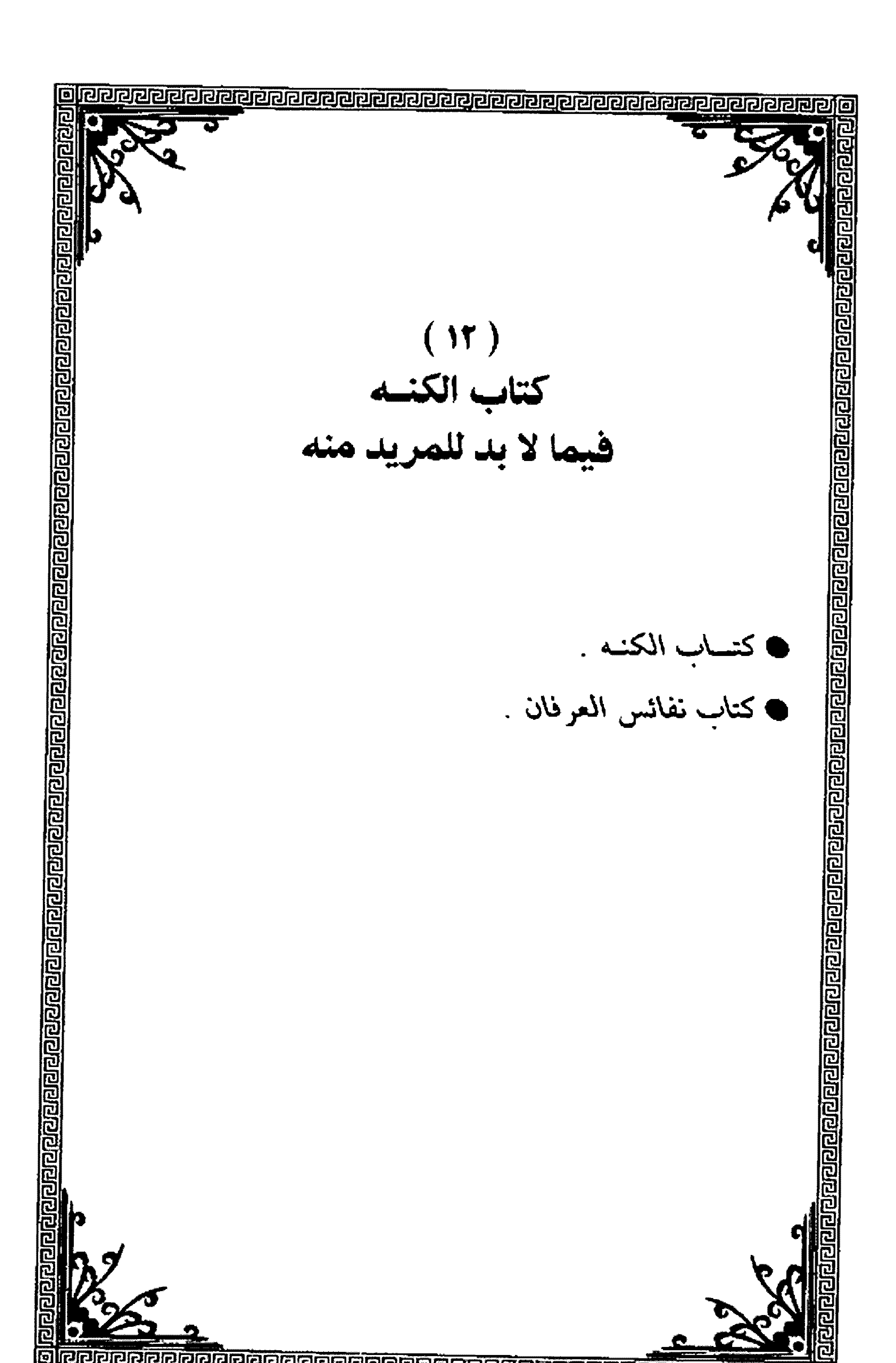


تأليف
الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر سيدي
محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي

المجلد الأول

دار المحجة البيضاء

دار الرسول الأكرم (ص)



(١٢)

كتاب الكنــه

فيما لا بد للمريد منه

- كتــاب الكنــه .
- كتاب نفائس العرفان .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال الشيخ الأكبر ، والنور الأبهر ، والكبريت الأحمر ، محي الدين أبو عبد الله محمد بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي (رضي الله عنه) آمين .

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين سألت أيها المريد عن كنه[1] ما لا بد للمريد منه ، فأجبتك في هذه الأوراق والله الموفق لا ربّ غيره .

إعلم أيها المريد وفقك الله وإيانا لطاعته ، واستعلمنَا وإيّاك بما يرضيه ، إن القربَ من الله لا يُعلَم إلاّ بتعريفه إيانا بذلك ، وقد فعل ذلك ولله الحمد والشكر ، فأرسل الرسل وأنزل الكتب ، وأوضح السبل الموصلة إلى السعادة الأبدية ، فآمنا وصدقنا ، وما بقي إلاّ استعمال فيما وقع به الإيمان من الأعمال ، وتقرر في نفوس المؤمنين من وضع الشرع في محله ، ثم يجب عليك أيها المريد توحيد خالقك ، وتنزيهه وما يجوز عليه سبحانه وتعالى، فأما توحيده فلو ثم إله ثاني مع الله لامتنع

(١) كنه : كنه الشيء أي نهايته (يُقال أعرف كنه المعرفة وقولهم لا يكتنهه الوصف أي لا يبلغ كنهه كلام مولد) ا . هـ مختار الصحاح .

متنع وقوع الفعل من الإلهين ، لاختلاف الإرادات وجوداً وتقديراً وفسد النظام وذلك قوله تعالى : ﴿لو كان فيهما آلهة إلاَّ الله لفسدتا﴾ .

ولا تسل يا أخي بمن أشرك ، ولا تحتاج إلى إقامة دليل على الوحدانية والأحدية ، فإن المشرك قد أثبت وجود الحق تعالى معك وزاد عليك بالشريك فعليه الدليل على ما زاد ، ويكفيك هذا في التوحيد ، فإن الوقت عزيز والعقدُ سالم ، والمخالف لا عين له موجودة والحمد لله .

وأما تنزيهه فهو آكد عليك من أجل المشبِّهة والمجسمة الظاهرين في هذا الزمان فاعقد على قوله : ﴿ليس كمثله شيء﴾ وحسبك هذا ، فكل وصف يناقض هذه الآية مردود ، ولا تزد ولا تبرح من هذا الموطن ، ولذلك جاء في السنة كان الله ولا شيء معه : ﴿تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً﴾ وكل آيةٍ وحديث يوهم التشبيه مما يعطيه كلام العرب ، أو كلام من أنزل عليه بشيء من الوحي والتبليغ ، فيجب عليك الإيمان به على حد ما يعلمه الله تعالى وما أنزله لا على ما يتوهمه ، واصرف علم ذلك إلى الله ، وما ليس بعد كمثله شيء ، وما ينزهه منزّه إذ وقد نزه نفسه بنفسه وهو أنزه ما ينبغي له .

ثم بعد ذلك أيها المريد يجب عليك الإيمان بالرسل(صلوات الله عليهم)، وبما جاءوا به ، وما خبروا عنه إنه عزّ وجلّ أعظم وأجل مما علمت وجهلت ، ثم حبُّ الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) .

ولا سبيل بتجريحهم البتة ، ولا الطعنِ فيهم ، ولا تفضيل أحداً منهم على الآخر ، إلاَّ بما فضله ربه في كتابه العزيز ، أو على لسان نبيه (ص) ، ويجب عليك تعظيمَ من عظم الله تعالى ورسوله ثم التسليم لأهل هذه الطريق فيما يحكي عنهم من الحكايات، وكلما ترى منهم مما لا يسع العقل ولا العلم وحسن الظن بالناس أجمعين ، وسلامة الصدر والدعاء للمؤمنين بظهر الغيب وخدمة الفقراء برؤية

الفضـل لهم في ذلك حيث أرتضـوك خـديماً لهم وحمـل كُلفهم وأذاهم وجفـاهم والصبر على أذاهم ، وممـا لا بد منـه الصمت إلاّ عن ذكـر الله تعـالى ، وتلاوة القـرآن الكـريم ، وإرشـاد الضـال والأمـر بـالمعـروف ، والنهي عن المنكـر ، والإصـلاح بين المتهـاجـرين ، والتحـريض على الصدقة بل على كل خير .

وممـا لا بد منـه طلب شخص موافق يعينـك على مـا أنت بصـدده وسبيله فإن المؤمن كثير بأخيه ، وإيّاك وصحبة الضد .

ومما لا بد منه شيخ مرشد ، والصدق شعار المـريد لأنـه إذا صدق مـع الله تعـالى جعـل كـل شيـطان في حقـه ملكـاً يـرشـده إلى الخيـر ، ويلهمه للخير ، فإن الصدق هـو الأكسير الأعـظم ما وضـع على شيء إلاّ قلب عينـه ، وممـا لا بـد منـه البحث عن هـذه اللقمـة ، فـأسـاس هـذا الطريق اللقمة الحلال ، عليها قام عماد هـذا الطريق ولا تقـل[1] ، على أحـد ولا تقبل من أحـد ، واحترف وتـورع في كسبـك ونـطقـك ونـظرك وسمعك وفي جميع حركاتـك ، ولا توسـع في ثوب ولا في مسكن ، ولا في مأكل ، فإن الحلال قليـل لا يحتمل السـرف ، واعلم أن النفوس إذا زرع الإنسان الشهوة بهـا عسير قلعهـا بعد ذلـك ، ليس سعة هـذا كله لا بد منه وما لا بد منه قلّة الطعـام ، فإن الجـوع يورث النشـاط في الطاعـة ويذهب الكسل وعليك بتعمير الأوقات في الليل والنهار .

فأما الساعات التي دعاك الشرع إليهـا إلى الوقـوف بين يدي ربـك وهي الخمسـة أوقات الـواجبة عليـك ، وبـقي مـا بينهمـا من الأوقـات ، فان كنت صاحب حرفة فاجتهد أن تعمـل فيها أيـاماً مثـل البتي بن هارون الـرشيد (رحمة الله تعالى عليـه)، ولا تفارق مصـلاك بعد صـلاة الصبح إلى طلوع الشمس ومن بعـد صلاة العصـر إلى غـروبهـا بـذكـر وخشـوع

---

(١) تثقـل .

وخضـوع ، ولا يفـوتـك الـوقـوف مصليـاً من الـظهـر إلى العصـر ، ومن المغـرب إلى العشاء الأخيـرة بعشرين ركعـة ، وحافظ على أربـع ركعات أول النهار وقبل الظهر وقبل العصر ، واجعـل وترك ثـلاثة عشـر ركعة ولا تتم إلاَّ عن غلبـة ، ولا تأكـل إلاَّ عن فاقـة ، ولا تلبس إلاَّ عن وقايـة من حر أو برد بنية ستر العـورة ودفع الأذى القـاطع عن عبـادة ربك وإن كنت ممن يعـرف يكتب فـاجعـل على نفسـك ورداً من القـرآن في المصحف تمسكه في حجرك[1] وتلقي يدك اليسرى تحت المصحف وتمشي بيـدك اليمنى على حروفه وأنت تنظر وترفع صوتك بحيث تسمع نفسـك وترتـل القـرآن ، وتسأل في السـورة التي توجب السؤال فيهـا ، وتعتبر في الآيـة الاعتبـار ، وتعـامـل في كـل آيـة بمـا يليق بهـا ومـا تـدل عليـه من تلك الصفات ، فانـظر ما عنـدك منها ، ومـا فقدت من ذلـك فاشكـره على ما عندك وما فـاتك حصله ، وإذا قـرأت وصف المنافقين والكـافرين فـانظر هل فيك من تلك الصفات شيء أم لا .

ومـما لا بـد منـه محـاسبتــك نفسـك ، ومــراعـاة خــواطـرك في الأوقات ، ثم اشعر الحياء من قلبك من الله تعـالى ، فإنـك إذا استحيت من الله منعت قلبك أن يخطر فيه خاطر يذمه الشرع أو تتحـرك بحركـة لا يرتضيها الحق ، ولقد كان لنا شيخ يقيـد حركـاته في صحيفـة ثم إذا جنه الليـل وضعهـا بين يـديـه ، ثم حـاسب نفسـه على مـا فيهـا وزدت على شيخي بتقييدي خواطري .

ومـما لا بد منـه مراعـاة الخواطـر والأوقـات بـأن تنـظر في الـوقت الـذي أنت فيه وتنـظر فيما قـال لك الشـرع أن تعمل فتعمـل ، فإن كنت في وقت فـرض فـأده أو نــدب فبـادر إليــه ، وإن كنت في وقت مبــاح فاشغل نفسك بما ندبك الحق إليه من الخير على أنـواعه ، وإذا شـرعت في مشـروع يعـطي قـربـة لا تحـدث نفسـك أن تعيش بعــده إلى عمـل

(١) إذا المراد (الأوده) فتكون حجرتك .

آخـر ، فاجعـل ذلك آخـر عمل من الـدنيا الـذي تلقي بـه ربـك ، فـإذا فعلت هذا خلصت ومع الخلاص يكون القبول .

وممـا لا بـد منـه الجلوس على طهـارة دائمـاً ، ومتى أحـدثت توضأت ، ومتى توضأت صلّي ركعتين ، إلاَّ أن يكـون وقت كراهـة نهيت عن إيقاع الصلاة فيـه ، وهي ثلاثـة أوقات عنـد طلوع الشمس إلى وقت استوائها إلاّ يوم الجمعة وبعد العصر إلى غروبها .

وممـا لا بـد منـه البحث عن مكـارم الأخـلاق وإتيـانهـا تعين منهـا خلقاً كذلك سوء الأخلاق اجتنبها كلهـا ، واعلم أن من ترك خلقاً كريمـاً فـإنه ذوا خلق ذميم يعني تـركـه ، واعلم أن الأخـلاق على أصنـاف كمـا هم الخلق على أقســام فينبغي أن تعـرف أيّ خلق تستعمله والـذي يعم أكثـر الأصناف إيصـال الراحـة إليهم ودفع الأذى عنهم ، لكن في رضـاء الله تعالى .

واعلم أن الخلق عبيـد مسخـرون مجبـورون في حـركـاتـهم ونواصيهم بيد محـركهم ، والنبي (ص) قد أراحنـا في هذا المقـام قال : «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» فكل موضـع قال لـك الشرع فيـه إن شئت أن تتصـرف ، وإن شئت تـركت ، إختـر التـرك أو قـال لـك إن شئت جـازيت ، وإن شئت عفوت ، فـاجنح إلى العفـو والصفـح وأجـرك على الله تعـالى ، وإيّاك أن تقتص لنفسـك ممن أساء إليـك فإن الله عـزّ وجلّ سماها سيئـة بالجملة ، وإن كـانت مما يسـوء المقتص منه وكـل موضـع قال لك الشـرع أغضب فإن لم تغضب فمـا هو خلق حميـد لأن الغضب لله تعالى من مكارم الأخلاق مع الله تعـالى ، وطوبى لمن عـاملَه وصحبه فسمع الله تعالى يقول : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ .

ومما لا بد منـه مجانبـة الأضداد ومن ليس من جنسـك من غير أن تعتقد فيهم السوء أو يخطر ذلك في خاطر ولكن نيـة صحبة الحق تعـالى وأهله ، وإيثـاره عليهم كذلـك فعامـل هـذه الحيـوانـات بـالشفقـة عليهم

والرحمة بهم لأنهم ممن سخرهم الله سبحانه لك فلا تحملهم فوق طاقتهم ولا تركب منها بطراً وباشر كذلك ملك اليمن من الرقيق لأنهم إخوانك قد ملكك الله نواصيهم ليرى كيف تتصرف فيهم ، فأنت عبداً له سبحانه وتعالى فما تحب أن يفعله معك كذلك بعينه افعل مع غلمانك وجواريك فإن الله تعالى يجازيك ، وما تحب أن يصرفه عنك من القبيح والسوء ذلك بعينه افعله معهم فالكل عيال الله تعالى وأنت من جملة العيال فإن كان لك ولد فعلّمه القرآن ، لا لغرض من أغراض الدنيا وإلزمه محافظة آداب الشريعة والأخلاق الدينية واحمله على الرفق والزهد من صغره كي يعتادها ولا تزرع الشهوات في قلبه وبغض إليه زينة الحياة الدنيا ، وما يؤول إليها صاحبها من نقص الحظ في الآخرة وما يؤول إليه تاركها من جزيل العطا في الآخرة ، ولا تعمل ذلك شحاً على درهمك ومالك .

ومما لا بد منه أن لا تقترب من أبواب السلطان ، ولا تصاحب المتنافسين في الدنيا فإنهم يأخذون بقلبك عن الله تعالى فإن اضطرك أمر إلى صحبتهم فعاملهم بالنصيحة ولا تغشهم فإنك تعامل الحق سبحانه وتعالى ، ومهما فعلت سُخروا لك في عموم أحوالك فتوجه إلى الله تعالى في تخليصك مما أنت فيه بما هو أحسن لك في دينك ومما لا بد منه الحضور مع الله تعالى في جميع حركاتك وسكناتك ، وأوصيك بالإنفاق في السراء والضراء والشدة والرخاء ، فإن ذلك دليل على ثقة القلب بما عند الله تعالى فإن البخيل جبان يأتيه الشيطان فيمد أمله ، ويطيل عمره ويقول له : إن أنفقت مالك هلكت وبقيت مثلة بين أقرانك وأصحابك بلا شيء فأمسك عليك ، واستعد إلى نوائب الزمان ولا تغتر بهذا الرخاء الذي أنت فيه فما تدري ما يحدث الله في العام القابل ، وإن كانت أوقات شدة وضراء فيقول لك أمسك عليك أحداً شيئاً ، فإنك لا تدري متى تنقضي هذه الشدة ولعل هذا الأمر لا يزداد إلا صعوبة واحفظ على نفسك فما أحد ينفعك إذا لم يبق معك

شيء ، وتتأخر وتثقل على الخلق وتذهب ماء وجهك فإذا استمرت هذه الوسوسة على قلب هذا المسكين أدَّته إلى الشح والبخل وحالت بينه وبين قوله تعالى : **﴿ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه﴾** .

وعندنا في هذا الطريق إذا إلتحق رجل بأهل الله تعالى ثم بخل فإنه يستبدل مكانه وينزل عن ذلك المقام من قوله تعالى : **﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾** وحال بينه وبين قوله تعالى : **﴿ربنا أطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم﴾** فضيعوا فقراءهم فماتوا جوعاً ، وحالت بينه وبين حال النبي (ص) : «أنفق يا بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً» وبينه وبين قوله : «إن لله ملكين في كل يوم ينادي عند الصباح : اللَّهم أعطي كل منفق خلفاً ، واعط كل ممسك تلفاً» وحالت بينه وبين حال النبي (ص) حين أعطى الكنزين فأختار تركهما على إحداهما وبين حال أبي بكر الصديق(رضي الله تعالى عنه) حين جاء إلى النبي (ص) بجمع ماله ، فقال له النبي (ص) : «ما أبقيت لأهلك يا أبي بكر ، قال الله ورسوله» .

وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله فقال : ما أبقيت لأهلك ، قال النصف وتصدقت بالنصف ، قال ما بينكما كما بين كلمتكما» فالإنفاق سبب لاستجلاب الرزق من الرزاق في الدنيا والآخرة .

فكل من أمسك فهو لله تعالى متهم وعلى درهمه معتمد وكانت ثقته بدرهمه أعظم من ثقته بربه ، وهذا طعن بإيمانه ، ونسأل الله تعالى العافية وعليك بالإنفاق في الشدة ، ولا تخف الفقر فليس الرجل إلاَّ كما قال رسول الله (ص) من قال بماله هكذا وهكذا يميناً وشمالاً والله تعالى موفٍ لك ما وعدك شئت أم أبيت أشاء العالم أم أبى ، فما هلك سخي قط ، ولولا قصدي الاختصار لسقنا من الأخبار ما يتئد به ما ذكرنا .

فصل : وعليك بكظم الغيظ فإنه دليل على سعة الصدر ، فإنك

إذا كظمت غيظك أرضيت الرحمن وأسخطت ، الشيطان وقمعت نفسك وردعتها حيث لم تنتصر لها ، وأدخلت السرور على قلب من كظمت غيظك عنه ولم تجازه بفعله ، وكان ذلك سبباً في رجوعه إلى الحق وإنصافه وإقراره بالجفا عليك والتعدي ، وربما كان ندم على ما وقع منه .

فعليك بمواقع القبول فتخلق بذلك ، ثم الفائدة الكبرى والفضيلة العظمى أنك إذا كظمت عن من فعل ذلك الغضب (جازاك الله تعالىٰ) على فعلك فأي فائدة أتم من عفوك عن أخيك وتحمل أذاه ، وكظم غيظك ، وما أراد الحق أن تفعله مع عبد فقد أراد أن يفعله معك بعينه ، فاجتهد في هذه الصفات فإنها تورث المودة في قلوب الناس فإن النبي (ص) قد أمرنا بالتودد والتحابب ، وهذا من أعلى أسباب تؤدي إلى المحبة .

فصل : وعليك بالإحسان فهو دليل على الحياء له تعالى وعلى تعظيم الله تعالى في قلب المحسن .

قال جبريل ما الإحسان ، قال النبي (ص) : «أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قال (ع) : «إن الحياء من الإيمان ، والحياء خير كله» فمن المحال أن يكون عند المؤمن شر انتهى .

فصل : وعليك بلزوم الذكر والإستغفار إن كان عقيب ذنب محاه وأزاله ، وإن كان عقيب طاعة وإحسان فنور على نور ، وسرور على سرور ، فإن الذكر أجمع للهم وأصفى للخاطر ، فإن سئمت فانتقل إلى تلاوة كتاب الله مرتلاً بتدبر وتفكر وتعظيم وتنزيه وسؤال عند آية السؤال وخوف وتضرع عند آية خوف ووعيد واعتبار . فإن القرآن لا يسأم قارئه لاختلاف المعاني فيه .

فصل : وعليك بحل عَقد الإصرار من قلبك ، ولا تطيق ذلك إلاّ أن تقول لنفسك في النفس الخارج ، هل تدرين يا نفس أن النفس

الآخر يأتيك أم لا فلعل والله تعالى أعلم ، ربما تموتين في هذا النفس فإنه آخر أنفاسك في الدنيا ، وأنت مصرة على السوء عند الله تعالى للمصرين على الذنوب من العذاب ما لا تطيقه الجبال الشوامخ كيف بضعيفة مثلك ، فتوبي إلى الله تعالى فإنك لا تدرين متى يفاجأك الموت فإن الله تعالى يقول : ﴿**وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن**﴾ .

وقال سيد الخلق رسول الله (ص) : «إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ، وكم من شخص فجأه الموت وهو يأكل ويشرب وينكح وهو نائم ، تخرج روحه فلا يستيقظ ، وعظ نفسك بمثل هذا ، فإنه متى كان منك مثل هذا وكثر انحلت عقد لإصرار» .

فصل : وعليك بتقوى الله في السر والعلانية ، ومعنى التقوى وهو الحذر من عقابه فإنه من خاف من عقابه بادر إلى الفعل الذي يرضي الله تعالى والله تعالى يقول : ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾ وقال : ﴿**واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه**﴾ فالتقوى مشتق من الوقاية ، فاتق الله من فعل الله كما قال أعوذ بك منك فكل شيء تخافه وتخشاه ، فاجتنب الطريق الموصلة إليه فإن المعصية طريق موصلة إلى الشقاوة ، والطاعة طريق موصلة إلى السعادة .

فصل : وإياك والاغترار فهو أن تخدعك نفسك لكرم الله تعالى وحلمه مع استمرارك على معصيته ، ويخدعك إبليس (لعنة الله عليه) بأن يقول لك لولا ذنبك ومخالفتك من أين يظهر كرمه ورحمته وعفوه ومغفرته ، وهذا غاية الجهل من قائله فإن كرمه ورحمته استعين على طاعته ، وحال بيني وبين معصيته ومخالفته ، ويقول لك : ﴿**ما على المحسنين من سبيل**﴾ فإن الرحمة سبقت لهم من الله تعالى في الدنيا والآخرة ، فلا يغرك هذا الكلام ، فقل له أما كرمه ورحمته وما ذكرت منه كان صحيح أنه لولا المخالفة والذنوب لما ظهرت آثار هذه الصفات

على زعمك ، والآثار والأخبار فيها صحيحة ، لكن يا ملعون تريد أن تغرني بكرم الله تعالى ومن أين أعلم أني ممن عفى عنه أو يغفر له نعم يلحق كرمه ورحمته ومغفرته وعفوه بمن شاء من عباده ، كما يلحق عقوبته ونقمته بمن شاء من عصاته ، وأنا لا أدري من أي الفريقين أنا عند فعلي هذا ، ولعل الله تعالى كما حرمني التوبة من المعصية هنا يحرمني عفوه قبل دخولي النار ، فينتقم مني ، ألا وإن الذنب يزيد الكفر فلو علمت قطعاً أني ممن يعفى عنه قطعاً ، ولا يؤخذ بذنب ربما اغتررت بكلامك ، وذلك حُمق مني وجهل ، بل كان الواجب أن أبذل جهدي في طاعة الله شكراً لله تعالى وحياء منه ، فإنه أولى من أن أستحي منه كيف وما بشرني على التعيين ، ولا أمنني بل تركني مهملاً في معصيتي بين عفوه وعذابه كيف أغتر بزورك وبزور نفسي الأمارة بالسوء .

فصل : وعليك بالورع وهو إجتناب جاءك في صدرك قال النبي (ص) : «دَعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك» ولو لم تجد غيره وأنت محتاج إليه واتركه لله يعوضك الله خيراً منه ، ولا تستعجل فالورع أساس الدين ، فإذا استعملته زَكَتْ أفعالك ، ونجحت أحوالك ، وكملت أقوالك ، وسارعت إليك الكرامات ، وكنت محفوظاً في جميع أمورك حفظاً إلهياً لا شك فيه الله الله يا أخي الورع الورع .

فصل : وعليك بالزهد في الدنيا وقلّة الرغبة فيها ، بل إعدمها من قلبك جملة واحدة ، وإن كنت لا بد لها طالباً فاقتصر على طلب القوت منها من وجهه فلا تنافس أبناءها فإنها عَرض لا يبقى ولا ينال الراغب منها مراده أبداً والله تعالى لا يعطيه إلاّ ما قسم له ، والراغب فيها لا يزال كثير الحزن عليها ممقوتاً عند الله تعالى فإن مثل الطالب لها كمثل شارب ماء البحر كلما ازداد شرباً عطشاً وحسبك من تشبه النبي (ص) بالجيفة والمزبلة ، وهل يجتمع على الجيفة والمزبلة إلاّ الكلاب .

قال الله تعالى : يا ابن آدم إن رضيتَ بما قسمتُ لك أرحت قلبك وبدنك ، وجاءك رزقك وأنت محمود ، وإن لم ترض بما قسمت لك ، أتعبت قلبك وبدنك حتى تركض وراءها ركضَ الوحوش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا ينالك منها إلَّا ما قدرت لك وأنت مذموم .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .

قال الله تعالى : ﴿وأنفقوا في سبيل الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ وهي رجوعهم إلى أموالهم بالنظر فيها﴿واحسنوا إن الله يحب المسحنين﴾ .

والحمد لله رب العالمين .

تمت بحمد الله وحسن عونه

كتـاب
نفائس العرفان

للشيـخ الأكبر سيـدي محي الـدين بن العـربي الحـاتمي الـطائي الأندلسي(رضي الله عنه) .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه نستعين

هـذا كتاب من الله سبق من قبـل أن فتق ورتقَ ضمَّنـه عـهداً على من صدقه وصـدق وميثاقـاً على من حقق وتحققَ : **﴿يا أيهـا الذين آمنـوا أوفـوا بالعقـود ولا تنقضوا الإيمـان بعد تـوكيدهـا وقد جعلتم الله عليكم كفيـلاً وبعهد الله أوفـوا﴾** واعلموا أن لكـل أجل كتـاب يا أُولـي الألبـاب ولكل سؤال جواب ، ولكل عمل حساب .

وبعد : فيا جامع الأحباب ويا خـلاصة جـوهر الخـطاب المفيد من فوائده لُب الفؤاد في عين الصواب من فضل فيض حضرة العزيز الوهاب ، ويا مخبر خبر كل خبر عين خبره في عين خبـره بالعجب العجـاب ، هذه حضرة حضيرة حضائر قدسك الجامع ونور أنوار آلائك الجائـل اللامـع ، ومطلع مطالع طلعة إطلاع بيانـك الطالـع وعبد عبـودية عبـودة موضـوعك التواضع ، وبصـر تبصرات بصيـرة بصرك الخـاشع ، وسمـع مسموعـات استماع سمعك السامع الذي أخترنـاه لك قبـل سبق السوابق ، وألحقنـاه بك قبل لحق اللواحق ، قد أتيناه بـك ومحقنا عنـك آثار البقيـة ، ونزعنـا من صدرك عن الغلول ، وبشرنا به بمبـاشر أرواح الجبـروت ومحونـا عنه أحكـام البشريـة ، ورفعنـاه إذ رفعنـا عنـه بتخليق أخـلاق الحق حجـاب الأخلاق الخليقة ، وجعلناه موضـوعاً لمحمـولك ، ولـوحاً حـافظاً لأقـلام

مقولك ، وكرسياً واسعاً إلى مفترقات مجموعك .

وقد جربنا قدرتك في أملاك أفلاكه الدائرة ، واطلعنا في آفاق سمواته مصابيح كواكب أنوار الظاهرة ، وبسطنا بساط بسيطة قرة لأعينك الناظرة ، فهو أحنُّ إليك من بنانك ، نفي حلالة مرآة قلبه انجلا تجلي جمالك وجلالك وعلى أعلا معالي همم اهتمامه بالهامك هذا بصرك الناظر ، وإنسان عين وجودك الحاضر ، وقال العالم يستدل على إثبات وجود غيره ، والعارف يكشف عن شهود شاهد عينه .

وقال : الحائر من تعلق علمه بما يغاير موصوفه ، والعالم من تعرف إليه بمعروفه والمتحقق من كان معروفه عين عارفه ، وقال : أكرم الكرماء من أثابك على تقربه بما لا يقدر عليه غيره فيتقرب إليك بنفسه . سبيل السلامة وصراط الاستقامة القيام في كل حال بالله والسماع في كل نطق من الله ، والأخذ في كل نطق من الله ، والأخذ في كل عطاء بيد الله ، وقال من تحقق بوحدانية الله تعالى حفظ أوساد باسمه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ، ومن استعاذ بالله حق إستعاذنه قلب له عين الشيطان الرجيم باكسيرته بسم الله الرحمن الرحيم . قال : وإذا بدأ كل الموجود بأسره قدس الكليم وحضره ، وقال : المتكلم العارف من استبدل بمعرفة نفسه على معرفة الله تعالى ، ثم استدل بالله سبحانه وتعالى على معرفة نفسه ، وبمعرفة نفسه على معرفة كل شيء : ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾ وقال : العالم يتحقق بالحق من وجه الخلق والعارف يتحقق بالخلق من وجه الحق وقال من ليس له استناد ليس له مولى ، ومن ليس له مولى فالشيطان أولى به ، وقال أسهل الطرق إلى الله تعالى أن ترد العلم في كل شيء إلى الله وتسمع في كل خير من الله ، ومن رضي بالله تعالى رضيه الله تعالى ، قال : صاحبك من استصحبك أحواله ، وشيخك من نفعتك أقواله وأفعاله ، وخليلك من خاللتك خلاله ، وحبيبك من استهلتك ذاته

وقال ربك من سرت فيك حقيقته وتجلت بك صورته وانجلت لك صنعته ، وقال إذا صحت العبودية بصدق المحبة أفادت العبد صورة معبوده ، وقال : خالقك من خلقك بأخلاقه ، وربك من استوى عليك بصفات أفعاله ، وإلهك من بطن فيك بصفات ذاته ، ورحمانك من وسمك بسمات أسمائه ، وأحدك هو الذي لا يفارقك مع عدم المغايرة وقال : العبد مرآة معبوده ، والشاهد حضرة مشهوده ، والواحد من قام وجود موجوده بعين وجوده .

وقال : الجاهل من جهل نفسه ، والفاقد من غاب عن مشاهدة شيء من معلوماته ، وقال : كل مشتاق مؤمن وكل مشاهد محسن . الأول علم علم اليقين ، والثاني عين اليقين ، وحق اليقين ليس معه شوق ولا شهود وإنما هو تحقيق الوجود بالوجود ، وقال من سمع شاهد غائب عن غائب فهو متوهم ، ومن أبصر عيناً استدل بها على غيب فهو محجوب ، ومن سمع ورد فهو عارف متمكن ، وقال دليلك من ذلك بك عليك والمريد من تحقق بمراده في عين أستاذه .

وقال : السالك من الله بالله لله ، وقال من تصور مطلوبه في الخارج توهم حصوله عنده ، ومن تحقق من داخل إستراح من عناء السفر فإن الحاصل لا ينبغي ، وقال : الوهم هو معرفة الشيء على غير ما هو عليه ، وقال : المعبود من توهم أن أستاذه مخبر عن غيره متكلماً بسواه .

وقال : من لم يجد شيخه لم يجد قلبه ، ومن لم يجد قلبه فقد ربه . وقال : المتكلم من تكلم بلسان قلبه ، والناطق من نطق بلسان مريده بعد تجريده .

وقال : المريد الصادق بسره ناطق بربه الأستاذ عن عالم الجسم فيخبر الصادق عما شاهده من الحقائق ، وقال : المريد الصادق عرش الاستوى رحمان أستاذه .

وقال : شيخك من فرغك منك وملاك منه ، وقال : أستاذك من أفرغ من أكسيرته على نحاس عواملك : **﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾** وقال : قلب العبد المريد بيت أستاذه وجسمه قبره الذي يدفن فيه ، وقال : لولا حجاب الجسم لظهر مكنون الغيب ، وقال : الجسم حجاب من لا بصيرة له لأن الأجسام تجب بالأجسام والبصيرة روحانية لا تحجب بكثافة الجسم ، وقال لم يبق بين بقاء بشرية العارف وبين تروحن الأرواح الإلهية وبين فنائها بالكلية في الله تعالى إلاَّ حجاب الوقت ، وقال : العالم يحجبه كل شيء عن الله والعارف من عرف الله سبحانه وتعالى في كل شيء وبكل شيء ، فلا يحجبه شيء .

وقال سيدي من بعض مناجاته : إلهي أنت القائم بذاتك المتجلي بصفاتك الظاهر بأفعالك ، الباطن بما لا يعلمه إلاَّ أنت إلى آخر الورد وهو ورد الشيخ (قدس الله سره العزيز) .

وقال أيضاً : الأعراف سور بين الجنة والنار ، لا من هذه لأنها مؤوين الخلق والأعراف مظاهر تجليات الملك الحق ، وقال : البقاء المطلق نتيجة الفناء المحقق ، وحقيقة الفناء عدم الوجود ، ورفع حكم الغير وسلب قوة التمييز ، وقال الوحدة لا تقبل الكثرة والكثرة وجوه تجليات الواحد الذي لا يحكم عليه العدد ، ولا يفتقر في قبول تجلياته إلى الغير ، وقال : الصلاة من العبد شرط الحضور ، والمراقبة تفيد صورة روحانية نورانية لرقية البشرية عن عالم الفرق إلى عالم حضرة الجمع فإذا حضرت ذلك الحضور وتلاشت في ذلك النور خلع عليه خلعة ربانية رحمانية فردانية ذاتية ، وهي صلاة الله على عبده المخصوص فإذا أنذر بجمالها وتقلد بجلالها وتوجه بتاج كمالها وبرز في ملكوت القدس الأقدس كرامة لهذا النور الأنفس أعلن لسان الذكر الحكيم بالكلام القديم ، **﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾** .

فإذا كان يوم انكشاف الساق وظهور يوم التلاق واندرجت الصلاة في الصلاة واضمحلت الصفات في الصفات وتجلت حقائق أم القرآن تلى لسان الأحدية : ﴿**ولله يسجد من في السموات والأرض**﴾ وقال : أيام الله مظاهر شموس تجليات الربانية ومتسارق أنوار معارفه الإلهية ، فإن اليوم عبارة عن طلوع الشمس إلى غروبها والمراد به النور بدلاً من ظلمة الليل ، فيه تبصر الأبصار وتهدي إلى المنافع وما يكون من المصالح وبنو آدم هم مظاهر العقول النورانية والإدراكات العرفانية بها يهتدي الأفكار إلى حضرة الوقائر الإلهي وتبصر البصائر تجلي جمال البهاء الرباني .

ولما كانت الأيام سبع ، ضرب مثلاً سن السبع المثاني هم مظاهر تجليات صفات الذات وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام ، ثم القرآن العظيم وهو تجلي اسم الذات مسمى له الأسماء ، وموصوف الصفات ، ثم نزلت الثمانية الحملة العرشية وأبديت فتنزلت إلى السبع الأمرية السمويةوأوحى في كل سماء أمرها ، ثم أنبثت فتنزلت في آدم : ﴿**الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً**﴾ وإليه تنتهي الزيادة في حضائر القدس الناطق القدسية وهو المرئي بالأنظار في المشاهد المرضية والحجب الأقدسية وإنما يتجلى لكل أمة في إمامها ، ولكل فرقة في غلامها ، وهم السبعون الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب الذين وجوههم كالبدور والأقمار ، وكشموس النهار وكما قال لهم حين سألوه هل تضامون في رؤية القمر ليلة التم أتضامون في رؤية وقت الظهيرة قالوا لا يا رسول الله قال هكذا ترونه : ﴿**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب**﴾ وهم السبعون ألف لوجه انتظامهم في السبع نهاية الأقدام الإيماني .

ومع كل واحد من السبعين عشرة آلاف ، وهي نهاية العدد وهم

من انتظم معهم في القرآن الكريم ، وهذا اليوم هو اليوم المقدر بخمسين ألف سنة ، والمتجلي فيه برؤيته العظيمة ، ويقام الحكم بتخصيص الكلمة ذو المعارج في بسم الله الرّحمن الرّحيم قد جللناه بجلال جمال كمال الجلالة وأقمناه في مقام القيومية ، فاستقام على صراط الاستقامة استوى على سواء سبيل التعديل والعدالة كتب في توقيع ولايته بعد بسم الله الرحمن الرحيم : **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾** فمنه القطب والإمام والغوث والفرد والخليفة والمحقق ، ومن دونهم يعدون جملة أعدادهم ويمدون بسرائر إمدادهم فيادجة الهو والجلالة وبالألأ الأملاك الإله : **﴿خذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾** والله ولي التوفيق .

وقال وقد شكى إليه الخوف الوهمي فقال : أتخاف والله تعالى معك قلت : مالي عادة بالنوم على قارعة الطريق فقال لي نعم ثم واحمد الله الذي حملك على ظهر اللطف وأدخلك على سعة الرحمة ، وأجلسك على بساط الأنس وقال : لم تزل هي تظهر دوراً بعد دور ، وكوراً بعد كور فيمن يعلم ولا يعلم ، وفيمن ينطق ومن لا يتكلم كما جرت السنة من تقاسيم النور من إبراهيم الخليل إلى إسحاق وإسماعيل ، ثم تفرغت في الإسرائيلية إلى النبوية والولاية الخضرية وبقية السريرة الإسماعيلية تظهر في البهم وتندرج في الأعماق الحمق العمي حتى أطلع الله تعالى بشمسها من مطلعها وجلي طلعتها عن خمارها وبرقعها والله ولي التوفيق والتحقيق .

وقال كل من يصدق عليه الوجود يصدق عليه العدم وليس النظام القديم يمنخرم ، ومن علم ما جهل جهل ما علم ومدد الواحد من جميع جهاته ولا ينحصر ولا ينحسم لسانه القادر ناطق بجوامع الكلم الأول بسوابقه الأُخر بلواحقه ، الظاهر بجلاله الباطن بجماله .

وقال : الكلام بوحدته لا يُقال عنها بلسان الكثرة الموصوفة وذاته

لا يُشار إليها بعبارة العلوم المحيطة فهي لا مجهولة ولا معروفة ومراتب تجليات لا تنكر ، مع أنها في كثرة لا تتناهي وقيومية حياته لا تجهل مع أنه لا يعرفها سواه حطت مستقيم لا يميل ولا ينحرف ومدة مداد نقطتها لا تتغير ولا تختلف ودورات أدواره تسير ولا تقف ، وتستمر ولا تنعرف ، فسبحان من لا تدركه الأبصار مع أنه مرئي بها في الدار الآخرة كرؤيته ضياء الشمس النهار وكل شيء عنده بمقدار .

وقال : إذا رأيت الواحد من جميع جهاته جاءك بصورة غيرك فاستر أحديتك بمرتبة من مراتب الفرق وإياك أن يراك بعين من عيون سواه ، واحذر فإن فيه عيون محرقة فإن ذلك لواقع ما له من دافع ، وقال إذا رأيت الله سبحانه وتعالى ورأيت معه غيره فاستره عنه بحجاب الغيرة وإيّاك ورؤية البريا ، فإنه الناظر إليك في كل صورة وعين والمطلع عليك من كل وجه ، وإنما الخوف من الحق إذا أتى بالفرق في الخلق .

وقال الكائن في العما ما خرج عنه إلاَّ في حق البصير ، والكائن في عما الخلق هو الحق والبصير بنور الله تعالى هو الذي عرف الله بالله فهو في حقه بالصمدانية التي لا ظهر لها ولا بطن ولا قرب ولا بعد ، فأعوذ بالله من ظلمات وعماوة الأغمر ، وقال خف الله تعالى إذا أبصرته فوق حجاب العز في بساط الحكم وجرد سيوف الإبعاد من قراب الحق وبرز عرش العظمة فإن شئت السلامة فتدرع بدروع الطاعة والموافقة ، وانظر إلى الواحد بعين المعرفة ، لا يحل في شيء سواه فإن الأشياء موجودة معه في المجاز معدومة بالحقيقة ، وقال كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلباً فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره في مرآة ، وقال من نسي الله نسيه الله ونسيان الله لعبده هو أن يتجلى لعبده أبداً من وجه الغير في حجاب الغابر ونسيان العبد لربه هو عما بصيرته عن رؤية عين من عيون الله .

وقال : معصيته القلب رؤية الغير مطلقاً لأنه هو الكنز الخفي ومعصيته العقل معارضة الحق بالحجج الداحضة ، ومعصيته النفس خرق حجاب الحكمة .

وقال : إذا جاءك الواحد في صورة المتعلم وقال لك عرفني من أنت فدله عليه من الوجد الذي جاءك به وعنه فإن أقرك على ذلك وقرّ لك به فدله عليك من الوجه الذي أنت به عنده به ، فإن ثبت بذلك فاستعن به علمه وقل أنت المعروف الذي لا يجهله سواه فتكون أنت المتعرف لك بك حتى يكون ذلك سبباً لسلب عارضه البقية عن حضرة بقاء وحدانيتك .

وقال الأحد الفرد أنا الأول بالرحمن والآخر بالإنسان الظاهر بالخلق الباطن بالحق ، فمن عرفني كذلك حشرت أخباره في أولى وأعدت ظاهره في باطني حتى يصير أزلياً لا آخر لأوله وصمدانياً لا ظاهر لباطنه ، وقال : النفوس محجوبة بعالم الأجسام وتدبير المخيلات والأوهام والعقول هي الأرواح المتوجة إلى المعارف الإلهية المصطلمة بأنوار التجليات الربانية ، وهي القلوب الرحمانية المؤثرة بالتخصيص لا بالتنصيص بتاء مثنات من فوق ونون وص مهملة وياء مثنا تحت لأنها لا يخلصها الكتب ، ولا يعدها النظر الصحيح .

وقال : لا يرى وجه الحق من قيدته الجهة ولا يفارق الجهة إلاَّ من تغذ من أقطار السموات والأرض ، ولا ينفذ من حكمت عليه بقية جثمانية لأن جسم الإنسان هو سجنه وسنته فإذا فارقه فارق السجن والسنة ، قال : جسم وجثماني في حصر الجهة والمسافة وكل روح وروحاني في إطلاق الجهة والتجريد والمفارقة ، وكل إلهي ورباني في وسع عظمته[1] ووحدانيته ، ليس كمثله شيء .

---

(١) وتنزيه .

وقال الأجسام جواهر مؤتلفة متغايرة لا شيء أجل منها تتركب في الكل بالكل والتحليل بعقدها والمتعلق من الجواهر المفارقة قاصر على أحكامها مقيد من وجه تدبيرها وإن انحصرت أنواعه في أشخاصه فإن فارقها بالعرفان الإلهي والتخلق الرباني فارق الكون والإمكان ووجبت له شروط المملكة وقدر على إخراج ما في قوته للفعل **﴿والله بكل شيء عليم﴾ ﴿وهو على كل شيء قدير﴾** .

وقال : المرتبة[1] بريئة من الأجسام وأحكام الأجسام ونتائج الأجسام لأنها متغيرة لا تقتضي الدوام ، وكل متغير حادث فمن فارق الأجسام فارق الحدوث ومن فارق الحدوث استحق نقيضه ، ومن استولت على فطرته النفوس المحجوبة بالأجسام أوهنت قوى استعدادها عن قبول مفهوم هذا الكلام ، **﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾** .

وقال : ليس على الله حكم ولا خروج شيء عن حكمه ، فمن فني في الله إستحال وقوع الحكم عليه ، ومن كان بنفسه وجب وقوع الحكم عليه ، فالأحرار في الله تعالى متفاوتون كل حرية بحسب ما فني فيه وبقي من نفسه وقال الولاية لها ظاهر وباطن ، ظاهرها توفيق العبد لأن يتولى الله تعالى بامتثالك أمره ونهيه واتباع مرضاته والنبوة فوق ذلك بما خصص الله تعالى به الأنبياء والرسالة أعلى من ذلك كله وقال الإنسان هو بيت الله تعالى المعمور بذكر وبأرواح حضائر قدسه وضع أساسه على سوابق أزليته ورفع قواعده على دعائم لواحق أبديته وشيد بنيانه في حضائر جبروتيه ، ووضع فيه من الألاهوتيه وأودع فيه من خصائص ملكوته ، وجمع فيه مفترقات المخترعات الموضوعات وحقائق الأسماء والصفات جعله نسخة أحاطته تأثير قدرته ، ولذلك خلق آدم على صورته فإن غمره بأنوار تجلياته وأسرار أسمائه وصفاته

---

(١) الإلهيـة .

سجد له الساجدون وسبح له المسبحون ، والسر في السكان لا في المنزل وإن خلا من أنوار تجليات الحق تحكمت فيه أنواع أجناس الخلق وكل يطلبه أن يكون فيه ديار أو يكون دار قرار وتمكن استقر ، ومن عز حكم ومن غلب ألقي إليه السلم :

﴿**قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء**﴾ فمتى استدرجه الرحمن عن الإنسان صار عبد الأكوان : ﴿**ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين**﴾ .

وقال : أوجد الله تعالى قلب الإنسان بالتوحيد والجمع وأوجد الإدراك البشري للفرق والتمييز ، فإذا استولى الإدراك البشري على القلب فرقه عن مقام جمعه ونقله الله تعالى إلى مقام الحس بعد الموت وغمره في بحر الفرق ووحشته ، وإن غلب حكم القلب على الإدراك البشري رقاه الله تعالى إليه بعد الموت وجمعه في حضرة : ﴿**ما ودعك ربك وما قلى * وللآخرة خير لك من الأولى**﴾ ومن جعل الهموم هما واحداً جمع الله تعالى همه وجعل غناه في قلبه ، ومن تفرقت عليه الهموم لا يبالي الله تعالى بأي واد من أودية جهنم يلقيه ليهلك .

وقال أجلس مع الله تعالى على بساط التوحيد ، وتأدب بآداب العبيد ، وانظر إليه بعين التفريد ، وخاطبه بلسانه فإن أمرك بالرجوع لعالم الفرق وكلفك هداية الخلق فقل : ﴿**ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً**﴾ .

وقال القطب معلوم بالغيب مجهول بالعين ، معروف عند الحق بالحق ، مجهول ومنكر عند الخلق بالخلق يؤتي بكل صورة بحقها في صورة جمعها وفرقها ، حتى إذا جاءهم في غير الصورة التي يعرفونه فيها ويعبدون الله من وجهها ، قالوا نعوذ بالله منك وجهدوا على

نكرهم ، فإذا تحول لهم في الصورة التي يعرفونه فيها آمنوا به وأقروا له .

وقال القطب اسم بدل من اسم الله وهو المهيمن على جميع الأسماء كذلك القطب اسم مهيمن على أسماء النزول كما أن الله تعالى ٩٩ اسم كذلك القطب له ٩٩ اسم كل اسم يحتوي على اسم من أسماء الله تعالى فهو عين عينه وظاهر باطنه ، ووجه ذاته ومجلي تجلي أسمائه وصفاته ، فمن عرفه عرف حضرة الله تعالى ، فمن ينكر عليه فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

وقال : الإحاطات تنقسم إلى أربعة أقسام حقيقة وحق ووهم وخيال فالعقول الإلهية في نظام سلك الحقيقة والأنفس الجبروتية منظمة في سلك الحق والعقول الملكوتية الخليقة منتظمة في سلك الخيال .

وقال ينقسم العالم إلى قسمين : عالم الأرواح ، وعالم الأجسام ، ثم تنقسم إلى أربعة فروع : إلى أرواح نبوية ، وأرواح ملكية ، وأرواح جانية ، وأرواح آدمية .

فالعقل الأول أبو الأرواح النبوية كما أن آدم أبو الأرواح البشرية كذلك جبريل أبو الأرواح الملكية ، كما أن إبليس أبو الأرواح الجانية وقال : الخواطر هي الأرواح المجردة عن الأجسام ، وكل خاطر له حكم وعلم ونعت ومقصد ومنها الإلهيات ، ومنها الربانيات ، ومنها النبويات ومنها الملكيات ومنها الجانيات ومنها الشيطانيات ولكل منها ورود مختلف قد ترد نفسانية وقد ترد جنيه ، ومن هذا يطلع على البرازخ الكونية والملكوتية والجبروتية : **﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾** .

وقال الحضرات الإلهية ثلاثة : حضرة الأفعال وهي شهود الأرواح الروحانيات النورانية بالحروف الظلمانية ، وحضرة الذات وهي شهود جمع الجمع ورفع حكم الغي في العطا والمنع ، وحضرة الصفات ،

وهي مجلي تجلي الهويته بالتأثيرات الأسمائية .

وقال : الأحدية نعت للذات الإلهية المطلعة وهي التي لا تقبل التنْويه مطلقاً بشيء من الوجود كان الله ولا شيء معه وهو الآن كما كان عليه كان ، والوحدانية أصل الكثرة والتجلي ومنشأ الوجود مطلقاً والفردانية هي تميز الواحد الأول الصمد هو الذي لا من شيء ولا في شيء ولا عن شيء ولا إلى شيء ولا على شيء .

﴿قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يُولد * ولم يكن له كفواً أحد﴾ وقال : لكل من تحقق بدائرة من دوائر أسماء الله الحسنى كان قطباً في دوائر العلى ، وما تحقق بدائرة الاسم الجامع المحيط كان هو القطب الفرد الجامع للخصوص بالميزان الإلهي والوارث المحمدي ، والتجلي الرحماني ، والإستواء الرباني .

وقال : القطب هو المعجوز عنه بالإدراك البشري ، والفرد بالاطلاع في مراتب القطب على شهود من لا تدركه الأبصار ، والغوث هو قابل تنزلات الأفاضلة القطبانية ، والغوث الجامع بالأمداد الخلق والأمر من حضرة الحق والسر والخليفة بذل الغوث من مقام الفرق الإمام بدل الفرد من مقام الجمع ، والمحقق هو رابط الجميع في غير جمع الجمع : **﴿والله من ورائهم محيط * بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ﴾** .

وصلّى الله على سيدنا محمد ، سيّد الكائنات ، علوها وسفلها ، وعلى آله وصحبه ولكل المسلمين ، والحمد لله ربّ العالمين ، حمداً كثيراً مدراراً .

تمَّ بحمد الله